[132] معاناة أهل مكة أنواع البلاء ما يشفي غليل صدره ومتنفسا لحقده ووجده. ولكنا نجده يعلن بفرحه وسروره، ويعرب عن تمنياته بزيادة النكبات، وتوالي المصاعب والمتاعب وبمضاعفة البلايا والماسي على أولئك الذين لم يألوا جهدا ولم يدخروا وسعا في حربه، وقهره، والحاق مختلف أنواع الاذى به وبكل من يلوذ به. نعم، إن هذا هو الذي كان يمكن ان نتوقعه منه (صلى ا عليه وآله) في ظروف كهذه ولكن من يراجع حياة النبي (ص) ومواقفه من أهل مكة قبل وبعده هذه القضية، فإنه يجده ذلك الرجل المشفق، والوالد الرحيم لهم حتى وهم يتخذون ضده وضد أهل بيته وأصحابه أعتى المواقف، ويرتكبون في حقهم أبشع الجرائم وأفضعها، فهو القائل في حرب أحد، التي قتل فيها عمه اسد ا واسد رسوله حمزة بن عبد المطلب: اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. وهو الذي قال لاهل مكة، حينما دخلها بعد ذلك في سنة ثمان للهجرة: إذهبوا، فأنتم الطلقاء، مع أنهم قد حاربوه، ونابذوه على مدى سنوات طويلة، وقتلوا، أو تسببوا في قتل الكثيرين من الخيرة من أهل بيته وأصحابه. وقد وصف القرآن الكريم حالته ومشاعره هذه بأنه: * (عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم) *. بل لقد كانت نفسه تذهب حسرات عليهم، حتى لقد قال ا تعالى له: * (ولا تذهب نفسك عليهم حسرات) *. وقال مخاطبا إياه: * (لعلك باخع نفسك على آثارهم، إن لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا) *. نعم. وهو هو شأن المسلم الاول، وتلك هي تعاليم الاسلام والتربية الالهية الخالصة، التي تسمو بالانسان عن أن يكون أسير انفعالاته وأحقاده، وتفتح أمامه الافاق الرحبة، ليعيش الحياة بكل صفائها ونبلها،

_____